

## رواية الواقعة (1)

### ثلاثية المشى على الصراط "الجزء الأول"



[yehiatrakhawy@hotmail.com](mailto:yehiatrakhawy@hotmail.com)

الفصل الثالث: "يمامتان"

نشرة "الإنسان والتطور" 2018/05/07

السنة الحادية عشرة - العدد: 3901

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

هذا هو الجزء الثالث من فصل واحد، وطبعاً أنصح بقراءة نشرتي أمس وأول أمس، ولا أطمع في التوصية بقراءة الرواية برمتها، مع أنني شخصياً أعجبت بها وأنا أعود إليها، ...  
إشارة إلى نشرة أمس وأمس الأول  
... اكتشف عبد السلام المشد أن مواعده مع زميلته آمال لم يكن إلا من صنع خياله، لم يقر بشطحه أو جنونه، بل تمادى في التحوصل في كوكبه الجديد وزاد تحفظه وحذره من أى اقتراب بشرى خاصة من زوجته أو أى من معارفه.

.....

.....

#### الجزء الثالث

لم تزعجنى فكرة الجنون ذاتها بقدر ما أزعجنى أن يكون البواب أو أحد من الزملاء قد لاحظ على شيئاً، بل أنني أعجبت بنفسى حين اكتشفت فيها هذه الموهبة العظيمة على تحقيق الخيال بهذه الحكمة الواقعية، هكذا يمكنك أن تحصل على ما تشاء بمجرد التفكير، شئ مثل الجنة. تجلس على إحدى الأرائك، وتتمنى تفاحاً فيأتى لك ما تتمنى على أصص مرصوفة، وإن كنت لا أعرف معنى كلمة أصص، وقد حاولت أن أجرب هذه المقدرة فى تجسيد الأفكار، فتمثلت آمال أمامى جالسة على مكتبها وأنا واقف بجوارها أناولها ملفا ونهداها تحت مستوى نظرى وقد برزا من أعلى فتحة الرداء، متلاصقان فى وداعة دافئة، لا يفصل بينهما إلا ذلك الشق الرائع، يمامتان بيضاوان تصدران هديلهما فى نغم هادئ، يختلط فيه الحزن بالغناء بالتسبيح " اذكروا.. ربكو " وأترك نهى ترضع من الثدي الأيمن واحتفظ لنفسى بالثدى الأيسر، يقطر الثدي فى فمى قطرات اللبن مثلما تضع اليمامة حبات القمح فى فم صغارها.

دخلتها من أوسع أبوابها يابن المشد.

كنت دائماً أتساءل أين ستكون الجنة؟. قالوا فى مصر، وقالوا فى عدن، وقالوا فوق السماء السابعة، ولكنى الآن قد تيقنت أنها لن تكون إلا فى كوكبى الكونى الخاص.

لا مرض.. ولا جنون.. ولا يحزنون.

هى الجنة..

\*\*\*\*\*

شهر كامل وأنا أنتقل بين الجنة والمسرح ومؤخرة الصلاة دون أن يلحظ أحد على شيئاً، حتى

لا أطيق أن يدخل أحد على كوكبى حتى لو استأذن، بل إن مجرد الاستئذان يخل توازنى بضعة أيام

لم أجد صعوبة في أن أخفي  
عليهم أي شيء، وكل شيء، لا  
أحد يهتم بأحد إلا بمقدار ما  
يسمع له هذا الأحد

زوجتي بدأت توارى نظراتها المتسائلة عما يجري بعد أن اكتشفت أنني اضطرب لمجرد سؤالها عن  
حالي، لا أطيق أن يدخل أحد على كوكبي حتى لو استأذن، بل إن مجرد الاستئذان يخل توازني بضعة  
أيام، لم أجد صعوبة في أن أخفي عليهم أي شيء، وكل شيء، لا أحد يهتم بأحد إلا بمقدار ما يسمح له  
هذا الأحد. عرفت مفاتيح أسراري، وحذقت إدارة كوني الخاص بشفرة لا يعلمها إلا أنا.

حضرت آمال بعد إجازة الوضع أكثر نضرة وأكثر إشراقاً، يبدو ان المرأة الخالقة بطبيعتها تتوازن  
مع خلاياها كلما أتمت صنع كائن بشري جديد، صافحتها باليد حتى أتأكد أنها هي بلحمها ودمها وقد  
عرفت من ذلك اليوم أن الفرق بين الحور العين وبين مخلوقات هذه الأرض هو الملامسة الجسدية،  
ولم أجد بعد ذلك ابدا وحتى أتأكد أن يدها في يدي ضغطت عليها، لم تحاول هي أن تسحب يدها،  
حلوة دافئة ملمس البطاطا الساخنة أمام المدرسة الابتدائي في أيام الشتاء، اتسعت ابتسامتها وأحسست  
بقطرات اللبن تنساب من منقار ثديها وأنا فاتح فمي في انتظار رحيق الحياة.

- كيف حالك يا أستاذ عبد السلام.

- الحمد لله، و كيف حال نهي.

- مثل القمر، هيا أحضر لها العريس.

- هذا الجيل لم نعد نعرف طبيعته، لم يعد للأهل حل ولا ربط في أمور أولادهم.

- لكنهم أسعد منا بلاشك.

- بل هناك دائما شك.

- أنت تتفلسف هذه الأيام يا أستاذ عبد السلام.

- أعيد النظر.

- لا تفكر كثيرا، انتهى عهد التفكير بالنسبة لنا، أنا لا أسمح لنفسي بالتفكير بعد أن كاد يطيح بي.

- لا تفكرين!!! إذن كيف تدبرين أمورك؟.

- أثق في إحساسي. أنا أشعر بك يا أستاذ عبد السلام وكثيرا ما خابلتني صورتك أثناء إجازتي،

فقد تركتك وأنت على أبواب شيء ما، لون بشرتك، نظراتك، بريق عينيك، والآن تأكدت من أن شيئا ما  
يحدث فيك هذه الأيام، أكاد أحب هذا الشيء.. ولكني أخاف منه.

وقعت الواقعة. خافضة رافعة، هذه المرأة لا تستأذن، سوف أجمع نفسي حالا بعد أن كدت أتبعثر..  
لأهرب عند أول منحني..

- من أدراك كل هذا؟.

- قلت لك كاد التفكير يطيح بي يوما و لكني أنفقت نفسي باحترام إحساسي وتغليبه. خطر خطر.

- أعلم أنه كذلك. سبحان المنجي.

(استمرت في حديثها رغم تحذيري)

- و لكن الله سلم، لم تغب عني يا عبد السلام طوال هذه الفترة.

- إلى أين تستدرجينني يا أيتها المرأة؟. لا بد أن أبدأ بالهجوم الدفاعي.

- لقد حلمت بك أنا أيضا حلما رائعا.

- امتلأ وجهها بالحياة أكثر، وتوهج بالدماء على ما فيه من نضارة.

- خيرا.. اللهم اجعله خيرا.

- أظن أن هذا ليس مكان تفسير الأحلام.

- ماذا تعني؟.

- أحس بقرب شديد منك، وكنت أتمنى ألا تفتح لي بابك، ولكنك أنت التي بدأت، وأقترح أن نقفل

هذا الباب إلى غير رجعة.

- ولكنى لا أخاف لهذه الدرجة، ولا مفر من أن أحترم إحساسى وحدسى.
- ماذا تريد منى؟.
- أقف بجوارك هذه الأيام.
- والناس؟.
- معنا.
- ماذا تعنين؟. عيون الناس لا ترحم.
- قلت لك أنا لا أخاف.
- نلتقى فى مكان أهدأ لنكمل الحديث.
- وهو كذلك.....

الحمد لله أنى لم أشعر بتلك المشاعر التى غمرتى فى تجربة خيالى، أحسب أنى لو اطلقتها فسوف تحدث الكارثة بلا حساب، وحتى ثقة هذه المرأة بنفسها ليست كافية لطمأنتى.

فى ركن قصى من ذلك المطعم الخالى تقريبا، وجدتها قد سبقتنى إلى هناك. انطلق وجهها بالبشر حين رأتنى. لا أذكر أنى شعرت بمثل هذا الإحساس قبل الآن، لذلك لا أستطيع أن أسميه، ولا أحسب أنى سأشعر به بعد الآن.

تعجبت من نفسى فهذه أول مرة فى حياتى أخرج فيها مع امرأة غير زوجتى. لم أكن خجلا ولا مترددا ولا خائفا وكأنى ملك الحلبة منذ دهور، كنت دائما أحسد زملائى فى الجامعة على نجاحهم فى هذا العمل البطولى المجيد أو ما كنا نسميه حينذاك "تعليق النساء!" وها أنذا أفعلها وحدى. أمضى فى سبيلى إليها مثل السكين فى عجين مختمر، بعد أن بلغت هذا العمر ولى امرأة وثلاثة أولاد، فعلتها دون تردد، أين أصدقاء الجامعة ليرونى الآن؟. ما أفعله الآن شئ آخر لا يدخل تحت هذا البند، هو شئ أقرب للعبادة، ولكن ما أدرانى وأنا لم أعرف الشئ الأول حتى أسمح لنفسى بالمقارنة، لعل مثل هذه الأمور جميعا تبدأ بالفاتحة وتنتهى بالتحيات.

أقبلت عليها فى خشوع، لم أنظر إلى يمامتى اليسرى، لم أكن فى حاجة إلى قطراتها العذبة، كنت مرتويا من داخلى، مضت فترة صمت حلو تغلفها نظراتها الحانية من كل جانب، نصل السكين يختبئى أغلبه داخل العجين، ولمس الفقاعات الناتجة عن الاختمار تدغدغ جانبيه، أخشى أن ينوب النصل من تأثير هذا الغاز السحري، أسحبه بسرعة.

- كيف حال نهى؟.
- تزداد جمالا.
- يسعدها الله.
- وأنت؟. وأولادك؟.
- (الحمد لله لم تسألنى عن "المدام").
- شكرا.
- لم نأت هنا لنتبادل المجاملات.
- ماذا تريد منى؟.
- لا شئ على وجه التحديد، ولكنى أحس بك.
- إحساسك هذا يروينى، يكفينى، ليس عندى مطلب آخر.
- وحلمك؟.
- لم يكن حلما على وجه التحديد.
- حدسى قال هذا.

معرفة مفاتيح أسرارى،  
وحذقت إدارة كونى  
الخاص بشهرة لا يعلمها إلا  
أنا.

(عندك!! لابد من إضاءة النور الأحمر، صعب، ليكن).

- وماذا قال لك حدسك أيضا؟.

- أنك وحيد.

(يا نهار أسود كيف الهرب).

- وماذا أيضا؟.

- وخائف.

- إذا كنت تعرفين كل شيء، فلماذا الكلام؟.

- هل تصر على ما أنت فيه؟.

- أنا لا أملك من أمرى شيئاً. هذا أمر يحكمه غيرى.

- من؟.

- لا أدري، ولكنى أكاد أعرف أن غيرى هو أنا فى نفس الوقت، ولا أعرف من يدلنى على.

- اسأل مجرب.

(مجرب؟. لا يمكن أن يكون هناك من مر بتجربتي، خل عنك، ولا تسمعى كلام القصص. مزيد من الهجوم واجب).

- وكيف حال زوجك؟.

- أحبه وأرعاه، وهو كذلك، وهو يعرف أنى معك الآن.

(مزيد من الرعب: الفضيحة على الأبواب).

- معى أنا شخصياً؟.

- ليس على وجه التحديد، ولكن مع زميل فى أزمة.

(من أنت يا أمال؟. من أى طينة أنت؟. ثقنك تكاد تفقدنى توازنى).

مضت فترة من الصمت انتهينا فيها من احتساء قدى الشاي. استغرقت فى النظر إلى قدىها الفارغ، ثم قالت:

- زوجتك سيدة فاضلة ورائعة وتحبك، لماذا لا تحاول معها؟.

(خاب أملى فيك والحمد لله. حتى لو كنت صادقة فليس هذا هو، ما هذا؟).

- من أين لك بكل هذا اليقين، الناس تقرأ فنجان القهوة، وأنت تفتحين البخت وتقرئينه من قدى الشاي الممتلئ بعد؟!.

- قلت لك إن حدسى يهدينى.

- أنت ترعيبينى دون أمل فى أحد

- قلت لك لا بد من البدء من جديد، ولا تسرع بقفل الأبواب.

أحسست بدوار عنيف يكاد يقسم رأسى إلى نصفين، أريد أن أذهب، أريد أن أذهب، لاحظت اضطرابى. لم تحاول تهدئتى، قالت مكلمة:

- لن أتدخل فى حياتك بعد الآن، ولكنى سأكون دائماً بجوارك.

أفقت من الدوار وشعرت برغبة عارمة فى قتل هذه المرأة حالاً، إما القتل أو الاختفاء.

ناديت الجرسون بعد نظرة مستأذنه. دفعت الحساب. خرجنا صامتين كدت أن أتجنب مصافحتها خوفاً من أن تنتقل إلى موجات فوق احتمالى، لم أستطع، يدي باردة كالتلج ويدها مثل قطعة الخشب.

نجحت فى أن أقضى على أى نبض للحياة فى أى منّا، استطعت أن أتهرب من نظراتها العاتية المتسامحة، نظرت إلى الأرض محاولاً الغوص، لكنها لم تمهلنى وغاصت أعرق تخترقنى بلا هوادة. انصرفت وكل همى أن يطلع على الصباح لأطلب نقلى إلى إدارة أخرى أو مصلحة أخرى. لا

عرفت من ذلك اليوم أن  
الفرق بين الحور العين وبين  
مخلوقات هذه الأرض هو  
اللامسة الجسدية.

أستطيع - ولا أريد - أن أنظر في وجهها بعد الآن.  
كيف السبيل إلى التعقيم؟. إلى الإنكار؟. إلى النسيان؟.

\*\*\*\*\*

وبعد

انتهى الفصل كاملا

لست متأكدا ماذا وصل من خلاله، لكنني أعرف كيف عرضت جانبا من صعوبات العلاقات البشرية بطريقة أفضل كثيرا مما أشرحها لطلبتى أو لزملائي بشكل تقليدى ممل لا أعرف إن كانت التجربة قد نجحت أم لا، وهل يا ترى نكرها؟! طبعا لا أعد بنشر الرواية مسلسلة هكذا، وإن كنت أتصور أن بعض الفصول مستقلة، بها رسالة عميقة لمن يهमे الأمر.

فهل يا ترى أحد من الزملاء يهमे الأمر فيشير بما يرى، ول يا ترى هناك من أثارة هذا الفصل فدعاه للرجوع إلى الرواية كاملة (2)، وهى كلها عن حكاية "عبد السلام المشد" أساسا؟  
شكرا وعذرا

إرتباط كامل النص:

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD070518.pdf](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD070518.pdf)

\*\*\* \*\* \*

## شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقبيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

\*\*\* \*\* \*

شعـن: انجازات اربعة عشرة عاما من الكدح "

( التأسيس العام 2000 الاطلاق على الويب العام 2003 )

الكتـاب السنـوي الرابع

تحميل الكتاب

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية "

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet14Years.pdf>

- التحميل من موقع المتجر الإلكتروني لـ " مؤسسة العلوم النفسية العربية "

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_product=296&controller=product&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=296&controller=product&id_lang=3)

\*\*\* \*\* \*

اشترائكم خدمات الاعلان بالمتجر الإلكتروني

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_category=36&controller=category&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3)

خدمات الاعلان بالمتجر الإلكتروني

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_category=39&controller=category&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=39&controller=category&id_lang=3)